الغارة على العالم الاسلامي (*)

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٦

(مؤتمر ادنبرج سنة ١٩١٠)

عقد المؤتمر في شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ وكان للمسائل الاسلامية حظ كبير من مداولات أعضائه ، بل ان لجنتين من أهم لجانه تفرغتا للبحث في أمر الاسلام والمسلمين

وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر ومناقشاته في تسعة مجلات لم تتمكن من الحصول عليها . الا اننا عثرنا على مجلات ثلاث تكلمت عن هذا المؤتمر واحدة المانية وهي (مجلة الشرق المسيحي) التي تصدرها (جمعية التبشير الشرقية الالمانية) والثانية انكليزية وهي (مجلة العالم الاسلامي) المعروفة . والثالثة سويسرية وهي (مجلة ارساليات التبشير البروتستانية) التي تصدرها (جمعية التبشير في مدينة بال في سويسرا) .

وأعمال مؤتمر ادنبرج لم تكن حبرا على ورق بدليل أن (المؤتمر الاستعماري الالماني) الذي عقد عقب مؤتمر ادنبرج التبشيري اهتم بأمر ارساليات التبشير الجرمانية حتى خيل للناس ان هذا المؤتمر الاستعماري السياسي تحول الى مؤتمر تبشيري ديني .

أقوال المجلة الالمانية

مجلة الشرق المسيحي هي التي تنشرها جمعية التبشير الشرقية الالمانية منذ سنة ١٩١٠ . ولهذه الجمعية ارساليات تبشير وملاجئ للايتام في السلطنة العثمانية وفارس وبلغارية وروسية .

(*) تابع لما نشر في الجزء السادس ص ٤٤٢

قالت هذه المجلة في مقالة عنوانها «الشرق المسيحي وارساليات تبشير المسلمين»:

« ان أعمالنا قد ازدادت أهمية بين مسلمي البلقار بنعمة الله السلطة ، وذلك بتشامل واقدام القسيس (افيتارنيان) الذي كان اسمه من قبل أمين زاده محمد شكري وازدياد أهمية التبشير كانت بوجه خاص عقب تأسيس المدرسة الدينية الاسلامية . وما يأتيه هذا القسيس من الاعمال - بمساعدة الشيخ أحمد كاشف والمدرس نسيمي أفندي بقصد مقاومة الاسلام يبرهن لنا على أنه قد أزف الوقت الذي يتزعزع فيه الاسلام من أركانه(!) وينتشر الانجيل بين الشعوب الاسلامية (!) وان هذا الارتقاء التاريخي وما نعمله في أرمينية وسوريه وروسيه قد جعلنا نزيد في اسم مجلتنا (الشرق المسيحي) وندعوها بعد الآن (الشرق المسيحي وارسالية التبشير الاسلامية) وسيعهد بتحرير القسم الاسلامي فيها الى القسيس (افيتارنيان) .

ونشرت هذه المجلة مقالة أخرى بقلم المستر (لبسيوس) الالماني عنوانها (دخول التبشير العام في طور جديد) ذكر فيها أهمية مؤتمر أدنبرج وأنه أبان عن ارتقاء في أعمال المبشرين .

ومن هذه المقالة نعلم أن مؤتمر ادنبرج كان فيه ١٢٠٠ مندوب بينهم ٥٠٢ من الانكليز و ٥٠٠ من الاميركان ومن مندوبي التبشير الاميركيين (المستر روزفلت) رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق الا أنه أرسل رسالة اعتذار عن عدم تمكنه من الحضور . الا أن (المستر براين) استطاع أن يحضر — وهو خطيب أميركة المشهور وقد رشح نفسه لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة مرارا — وعلى هذا فالمندوبون الذين يتكلمون الانكليزية كانوا أكثر من ألف والذين يتكلمون الالمانية كانوا ٩٨ والآخرون يتكلمون بلغات مختلفة . ولذلك تقرر أن تكون الانكليزية لغة المؤتمر .

وتقول هذه المجلة ان ارساليات التبشير الانكليزية والارلندية تنفق في السنة ٢٫١٠٠٫٠٠٠ جنيه في سبيل التبشير وجمعيات التبشير الاميركية والكندية تنفق ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه وجمعيات التبشير الاسترالية والافريقية والاسيوية والهندية

تنفق ٣٠٠ر٠٠٠ جنيه وماتنفقه جمعيات التبشير البروتستانية في باقي القارة الاوربية يبلغ ٧٠٠ر٠٠٠ جنيه

واقتبس صاحب هذه المقالة من قيود مؤتمر أدنبرج عدد جيش المبشرين البروتستانت فقال انه يبلغ ٩٨ر٣٨٨ مبشرا تعضدهم لجان يبلغ عدد أعضائها ٥ر٥٠٠ر٠٠٠ شخص ويبلغ عدد النساء والرجال الوطنيين وغير الوطنيين من موزعي التوراة الذين يشتركون في التبشير والوعظ ٩٢ر٩١٣

وعدد المعاهد الكنيسية ٦٧١ر١٦ وعدد ارساليات التبشير العامة ٣ر٤٧٨ والتي في الدرجة الثانية ٣٢ر٠٠٩ وعدد الاساتذة والتلاميذ الذين تحت إشراف المبشرين ١ر١٩٠ر٦٠٢ وتوجد تحت سلطتهم ٨١ مدرسة جامعة وكلية وفيها ٧ر٩٩١ طالبا ولديهم ٤٨٩ مدرسة دينية لتعليم لاهوت النصرانية وتخريج المعلمين والمبشرين وفيها ١ر٥٩٤ طالبا . وهي تهيمن أيضا على ١ر٥٤٣ مدرسة ثانوية فيها ١٥٥ر٤٢٠ طالبا . و ٢٨ر٩٠١ مدرسة ابتدائية يبلغ عدد تلاميذها ١ر١٦٥ر٢١٢ وما عدا ذلك فالمبشرون يديرون ١١٣ مدرسة من النوع الذي يسمى (بستان الاطفال) وفيها ٤ر٧٠٣ أطفال .

وأسست هذه الارساليات ٥٥٠ مستشفى و ١٠٢٤ صيدلية لها ٤ر٠٠٠ر٠٠٠ من المترددين عليها ولديها ١١١ مجلسا طبيا و ٩٢ جمعية للممرضات و ٢٦٥ ملجأ للايتام و ٨٨ ملجأ للبرص و ٢١ ملجأ للبرص أيضا وهي خاصة بالاطفال

وتدير ٢٥ مدرسة للعميان و ٢١ معهدا للاصماء و ١٠٣ مستوصفات لمدمني الافيون و ١٥ ملجأ للارامل

هذا كله كان سنة ١٩٠٢ ومن يقارن بينه و بين ماوصل اليه هذا الاحصاء سنة ١٩١١ يرى أن هناك ارتقاء باهراً لان عدد ارساليات التبشير العامة بلغ ٣ر٨٣٨ والارساليات التي في الدرجة الثانية ٣٤ر٧١٩ وعدد الاساتذة والتلاميذ ١ر٤١٢ر٠٤٤ أما الجامعات والكليات فصار عددها ٨٨ وفيها ٨ر٦٢٨ طالبا ولدى المبشرين ٥٢٢ مدرسة دينية لتخريج المبشرين والمعلمين فيها ١٢ر٧٦١ طالبا وعدد

المدارس العليا ١٫٧١٤ فيها ١٦٦٫٤٤٧ طالباً وعندهم ٣٠٫١٨٥ مدرسة ابتدائية عدد تلاميذها ١٫٢٩٠٫٣٥٧

أما المستشفيات فصار عددها ٥٧٦ والصيدليات ١٫٠٧٧ والمجالس الطبية لا تزال ١١١ وفيها ٨٣٠ طالبا و ٩٨ معهداً للممرضات فيها ٦٦٣ طالبة

ويشرف على ارساليات التبشير ٢٥٠ جمعية عمومية عاملة و ٤٣٣ جمعية لاعانتها و٢٢ جمعية مختلفة

وترد على صناديق ارساليات التبشير أموال كثيرة منها ٦٠٫٥٠٠٫٠٠٠ فرنك في السنة تدخل في صناديق جمعيات التبشير البريطانية والارلندية و ٦٧٫٠٠٠٫٠٠٠ فرنك في صناديق الجمعيات الاميركية والكندية و ٧٫٢٠٠٫٠٠٠ في صناديق الجمعيات الاوسترالية والافريقية . ولفة هذه الجمعيات كلها الانكليزية . وأما ارساليات التبشير الاخرى فيرد على صناديقها ٢٠٫١٠٠٫٠٠٠ فرنك .

اقوال المجلة الانكليزية

أقوال المجلة الثانية فهي (مجلة العالم الاسلامي) الانكليزية التي تصدر منذ شهر فبراير سنة ١٩١١ . ويتولى ادارتها القسيس زويمر رئيس ارسالية البحرين . وقد استهل عددها الاول بما يأتي :

« تبين لنا من مراجعة (مجلة العالم الاسلامي) الفرنسية ومجلة (الاسلام) الالمانية ومن (دائرة المعارف الاسلامية الجديدة) المحررة بثلاث لغات ان زيادة العناية والاهتمام بأمر الاسلام تستدعي اصدار مجلة انكليزية خاصة بالابحاث الاسلامية ودرس أفكار المسلمين وعلاقاتهم بالكنيسة والخطة التي ينبغي انتهاجها مع المسلمين واذا كانت الكنائس المسيحية تحاول التحكك بالاسلام فيجب عليها قبل كل شيء أن تعرف مركز الاسلام .

« دخلنا بعد مؤتمر القاهرة في دور جديد ظهرت فيه أهمية تنصير المسلمين وشعر زعماء التبشير بأن الكنيسة لابد لها من سبر غور المسألة الاسلامية وأن تحسن العناية بتربية المبشرين وتتوقع خيرا من أعمالهم . ومهمة تنصير المسلمين تقتضي

بايجاد ميدان مشترك للعمل تتضافر فيه الافكار والابحاث والمجهودات

« ومجلتنا تستحسن الاهتمام الشديد الذي أبداه مؤتمر ادنبرج . وستجتهد هي في متابعة البحث والمداولة في المسائل التي بحث المؤتمر فيها وتواصل الجهد لجمع كلمة الذين يحبون المسلمين (!) ويشتغلون لخيرهم (!)

«وهذه المجلة لاتمثل فرقة أو مذهبا واحدا من فرق الكنيسة وأحزابها بل هي ستكون واسعة الصدر سعة تامة . » اه

وقد نشرت هذه المجلة مقالة بقلم المستر شارلس وطسون تحت عنوان (العالم الاسلامي) قال فيها : « ان من الخطأ الحكم على مؤتمر ادنبرج بأنه لم يهتم بالمسائل الاسلامية . لان الغاية من عقد ذلك المؤتمر هي البحث في مسائل العالم الخارج عن النصرانية والاهتمام بايجاد وحدة وتضامن بين المبشرين في أعمالهم ، وان نظرة واحدة توجه الى قرارات المؤتمر تظهر لصاحبها الحظ الكبير الذي كان للمسائل الاسلامية في أعمال المؤتمر .

فقد كان المؤتمر مؤلفا من ثمان لجان اختصت الاولى والرابعة منها بالتوسع في بحث المسألة الاسلامية . أما مهمة اللجنة الاولى فهي أن تبحث في المسائل الاسلامية من الوجهة الخارجية وفي ايجاد ميدان عام مشترك لاعمال المبشرين واختيار خطة « الهجوم » و « الغارة » وتقرير هذه اللجنة يتضمن احصاء متعلقا بالمسلمين وعددهم ومبلغ ارتقاءهم في كل قطر

«ومما جاء في هذا الاحصاء ان في جزائر (مالزيه) والهند الهولندية ٣٦٠٠٠٠٠ مسلم ويزداد عددهم يوما بعد يوم على نسبة ما ينقص من عدد الوثنيين . وتبين للجنة أن المبشرين في الهند وقفوا جزءا من خمسة أجزاء من أعمالهم على تبشير المسلمين فيها . »

«ولهذه اللجنة فروع بحث بعضها في حال الاسلام في الشرق الادنى وآسية الوسطى . وقد جاء في تقارير هذه الفروع « أن المبشرين تعذر عليهم الخوض في المسألة الاسلامية » ولكن أعضاء اللجنة يؤملون زوال الصعوبات التي تقف في طريق ارسالية التبشير »

وجاء في تقرير اللجنة عن حالة الاسلام في أفريقية: «ان الموقف فيها صار حرجا لسرعة تقدم الاسلام وارتقائه الواسع في الشمال ومعاقله التي في السواحل الى الجنوب والغرب الافريقي. والمبشرون كانوا أخطأوا في تقديراتهم السابقة. لانه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خالية من الاديان المعروفة هي اما اسلامية بحتة واما أنها على أهبة الدخول في الاسلام.»

وتقول اللجنة ان العداء الذي كان يظهره المسلمون للمبشرين قد خفت وطأته بالنسبة لما كان عليه.

ثم تناولت اللجنة البحث في الامور الاجتماعية الاسلامية التي تمهد السبيل لتنصير المسلمين، فخصت جمعيات التبشير على توسيع نطاق التعليم الذي يشرف المبشرون عليه. وحصرت قراراتها بجملتين اثنتين:

الاولى — ان ترقي الاسلام الذي يتهدد أفريقية الوسطى يجعل الكنيسة تفكر في مسألة دقيقة وهي: هل ينبغي أن تكون القارة السوداء اسلامية أو نصرانية؟

الثانية — ان المسألة الاسلامية في الشرق على الخصوص صار لها مكان هام في أعمال المبشرين عقيب الانقلابات التي حدثت في بلاد الدولة العثمانية وفارس، مع انها لم تكن تهم الكنيسة قبل هذه الانقلابات الا قليلا، ولذلك أصبح من مقتضيات الظروف أن تقوم ارساليات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الاسلامية

هذا شيء من أعمال اللجنة الاولى. أما اللجنة الثانية فهي خاصة بتمهيد ميدان العمل لرجل (الاكليروس) في ارساليات التبشير وقد أشارت الى الاسلام عرضاً لأن كل المجهودات التي يبذلها المبشرون لتأسيس كنائس يقوم بأكثر أعمالها أو بعضها المسلمون المتنصرون فشلت تماما الا في جزء من بلاد الهند الغربية

واللجنة الثالثة خاضت في الاعمال المدرسية التي يقوم بها المبشرون وا كتفت بهذه الكلمة عن المسلمين فقالت:

«اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على ان معاهد التعليم الثانوية التي أسسها الاوربيون كان لها تأثير في حل المسألة الشرقية يرجع على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول اوربة كلها.»

وقد كان للاسلام الحظ الوافر من مذاكرات اللجنة الرابعة لانها كانت مكلفة بالبحث في علاقات الانجيل بالديانات الخارجة عن النصرانية والوسائل التي تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحمة لها .

وتناولت هذه اللجنة البحث في الاسلام بصراحة ومجاملة فذكرت ما ترى انه موضع ضعف فيه وما للنصرانية عليه من المزايا (؟!) مستندة على أقوال المبشرين والمتنصرين .

وتداولت اللجنة الخامسة في كيفية تعليم المبشرين وتربيتهم وألحت بضرورة تعليم المبشرين في البلاد الاسلامية دين الاسلام ولغة تلك البلاد

وأما اللجنة السادسة فبينت كيف تنظم ارساليات التبشير . وذكرت شيئاً عن الاسلام وعلاقاته بارساليات التبشير المدرسية التي للاميريكيين

والموضوع الذي بحثت فيه اللجنة السابعة هو علاقات المبشرين بحكومات البلاد التي يبشرون فيها وموقف المتنصرين الوطنيين امام حكوماتهم . خصوصا في البلاد العثمانية وفارس .

وانتقدت انتقاداً شديداً الخطة غير المسيحية التي تنتهجها بعض الدول الاوربية مثل انكلترا في النيجر والسودان وقالت انها خطة من شأنها ترويج الاسلام والتزام طرقه . أما اللجنة الثامنة من المؤتمر فقد خاضت في كيفية الاشتراك وتوحيد أعمال التبشير ولم تخض في المسألة الاسلامية الا قليلا حيث قالت في تقريرها « الامر الذي لا مرية فيه ان المهمة الصعبة التي يقوم بها المبشرون في البلاد الاسلامية لم تظهر في غاية الصعوبة الا لانه يصر على جمعية تبشير واحدة ان تقوم بها . الا ان وحدة العمل ستكون أحسن وأسرع حل لهذه المعضلة في اكمال مهمة التبشير »

وقد تناقش المؤتمر في المواضيع التي خاضت فيها اللجنة وكان للمعضلة الاسلامية حظ وافر اذ قام الدكتور القسيس (كاول كوم) الذي كان واجعا من أفريقية وأوضح بكل بيان الخطر الذي يهدد أفريقية وأنذر به الدكتور (جورج روصون) فتكلم المبشر (كوغبرغ) عن أحوال تركستان الشرقية . ثم

أشار القسيس (ليسوس) الى عدم وجود مؤلفات مسيحية تختص بالمسلمين . وانبرى القسيس (صموئيل زويمر) فأوضح بكل براعة وبيان العضلة الاسلامية العمومية

اقوال المجلة السويسرية :

نشرت مجلة (ارساليات التبشير البروتستانية) التي تصدر في بلدة (بال) من سويسرة سلسلة مقالات عن تقارير اللجنتين السابعة والثامنة من لجان مؤتمر ادنبرج ، وتكاد تكون هذه المقالات المتسلسلة تكملة لما نشرته (مجلة العالم الاسلامي) الانكليزية

أما مقالات المجلة السويسرية فمكتوبة بقلم الاستاذ (شلاتار) صاحب التقرير المقدم الى مؤتمر ادنبرج بضرورة اعداد الوسائل لتوحيد أعمال التبشير .

قال هذا الاستاذ: ان مسألة توحيد أعمال التبشير من أهم ما ينبغي للارساليات على وجه العموم العناية به ، ما دامت النصرانية لم تنتشر الا بين ثلث بني الانسان وبالتالي ما دام أمام النصرانية عمل جسيم يجب ان تتمه . اذ من المحقق أن الامم المتجانسة التي لا تدين بالنصرانية قد أخذت تتدرج الى الاعمال التاريخية وسيقوم بينها وبين المتنصرين الى الانجيل نزاع ومعارك شديدة . لذلك ينبغي للمبشرين أن يتضافروا ويتعاونوا لتكون ثمرات مجهوداتهم وهم متحدون أربعة أمثالها وهم متفرقون

وهنا استشهد بحوادث اشترك المبشرون في الفيليبين وكوريا بالعمل فأدت الى النجاح . مثال ذلك انهم تفاهموا في دهلي فتسنى لهم تحديد مناطق أعمالهم، وفي الصين نجم المبشرون المتنصرون الى جمعيات متعددة في تأسيس مجلس لتوزيع الاعمال فكان موضع ثقة الجميع ، واتحدت اثنتان من الارساليات المنصرفة الى طبع الكتب الدينية ونشرها فطبعتا كتابا جمعت فيه النقط والمسائل التي تتفقان فيها . وانفردتا في نشر ما تختلفان عليه . وكذلك الحال في الجرائد والمجلات والمطبوعات التي تنشر بمشاركة الارساليات المختلفة .

ثم بنى على ذلك ما لهذا التضامن والاشتراك من المحاسن والتأثير في جمع

الكلمة وقال ان لجنة مؤتمر ادنبرج أقرت ضرورة تعاون الارساليات المختلفة. لتنشئ لها تأسيس كنيسة واحدة وسط كل أمة غير مسيحية كما فعل المبشرون في بعض جهات اليابان والصين والهند الوسطى. وقد خصت لجنة مؤتمر ادنبرج قرارها في هذا الشأن بالجملة الآتية: « ان الميل الى تثبيت كنيسة المسيح المنشقة يزداد يوما بعد يوم. » ومما يجدر بالذكر ان لجنة مختلطة تألفت للنظر في هذا الامر.

وأشار الاستاذ (شلاتار) الى أهمية اللجنة السابعة التي كان اللورد بلفور — وزير انكلترة السابق وهو الآن عضو في المجلس الاعلى — رئيس شرف لها.

نظرت هذه اللجنة في المستندات التي وردت عليها من المبشرين عن علاقاتهم بحكومات البلاد الموجودين فيها وعما اذا كان يوجد في سبيل التبشير ونموه موانع وعقبات. وعلى هذا فاللجنة السابعة بحثت عن حالة التبشير في كل البلاد

امتدحت اللجنة خطة حكومة اليابان مع المبشرين بمقدار ما استهجنت العداء الذي يظهره الموظفون الصينيون لكل شيء تشتم منه رائحة الاجنبي. أما في الهند فالمبشرون متمتعون بالراحة لان الحكومة تساعدهم وتعضدهم بالاعانات وتشرف على المكان الذي تصرف فيه هذه الاعانات. الا انها مع ذلك واقفة على الحياد في الامور الدينية. وتساءلت اللجنة عما اذا كان من الممكن أن تخرج حكومة الهند عن حيادها الديني؟ وحكومة هولندة تشد أزر المبشرين أكثر من الحكومة الانكليزية وقد رتبت لهم مرتبات مالية لتصرف على المستشفيات والملاجئ والمدارس وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولندية والمبشرين وجود (فون بوتزيلر) فنصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة. أما في آسية الغربية فأعمال المبشرين قاصرة على الطب لان نشر الانجيل لم يزل محظورا هناك والمنصرون عرضة للهلاك في فارس وهدف للاخطار الشديدة في البلاد العثمانية

والمعضلة الاسلامية في افريقية أعقد منها في آسية. وكل ما يستطيعه المبشرون هناك هو منافسة المسلمين في التقرب من قلوب الوثنيين والاستيلاء عليهم ليس الا

والبلاد التي يدخلها الانكليز يكون باب التبشير فيها مفتوحا الا أن أهمية ذلك تقل اذا علم أن سياسة الانكليز التي يشكو منها المبشرون مبنية على المجاملة القصوى

الى حد يضر بالمسيحيين حتى أن الموظف يضطر للخضوع الى العادات والتقاليد الاسلامية واعتبار يوم الجمعة يوم راحة والاشتغال في يوم الاحد كما هي الحال في مصر والسودان(١) . ولا حاجة الى التصريح بأن هذه الخطة تعرقل أعمال المبشرين وتدعو الى سخطهم وتجعل الاقباط عرضة للظلم(١) كل ذلك احتفاظا بمصلحة المسلمين. والمسيحيون في مصر كانوا الى سنة ١٩٠٧ محرومين من تعلم أمر دينهم في مدارس الحكومة على نفقة كنيستهم بينما الحكومة تعلم القرآن على نفقتها (٢) فاذا كان الانكليز يودون أن يروا تعاليم الاخلاق النصرانية ظاهرة على غيرها فينبغي لهم أن يساووا بين مسلمي مصر ونصاراها في الحقوق (٣)

أما في مدغسكر فقد كان المبشرون يلاقون صعوبة وشدة في المعاملة .

والقسم الثاني من أعمال هذه اللجنة يتعلق بموقف المبشرين أمام الحكومات من الوجهة الحقوقية . فتقرر أن يبقى المبشرون على تابعيتهم الاولى مالم يتجنسوا بجنسية البلاد . والمتنصرون يظلون في تابعيتهم الاولى لان علاقتهم بالمبشرين دينية محضة . ويمكن للمبشرين أن يطلبوا من الحكومات مساعدات وامتيازات ولكن لايجوز لهم التداخل فيما يتعلق بالمتنصرين .

ولما انتهت اللجنة من أعمالها قال (اللورد بلفور) رئيس الشرف: «ان المبشرين هم ساعد لكل الحكومات في أمور هامة ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم كثيرا من العقبات وعلى هذا فنحن في حاجة الى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة المبشرين»

فأجيب اللورد الى اقتراحه وتألفت لجنة مختلطة ولجنة لمواصلة العمل

﴿ نتائج مؤتمر ادنبرج ﴾

ألفت على أثر انحلال مؤتمر ادنبرج لجنة لمواصلة الاعمال التي بدأ بها . وعمل لها فروع كثيرة بعضها للاحصائيات وبعضها للنشر وللمطبوعات وبعضها للتربية

(١) المنار : راجع رسالة « المسلمون والقبط » (٢) المؤيد : راجع خطبة سعادة السيد علي يوسف في المؤتمر المصري لتعرف قيمة هذه الاقوال. (٣) راجع ايضا رسالة « المسلمون والقبط »

والتعليم وآخر لحسم المشاكل بين المبشرين وواحد لدرس علاقات المبشرين بالحكومات وخصص أحد الفروع لدرس العقبات التي تحول دون نشر التبشير بين المسلمين

وفي مايو سنة ١٩١١ اجتمعت لجنة أعمال المؤتمر وبحثت في طرائق التربية والتعليم التي ينبغي لمبشري المسلمين اتباعها وقررت أن تنتهز الفرص وتنتفع بالظروف السانحة وان تنشر مجلة مختلطة تصدر سنة ١٩١٢ مرة في كل ثلاثة أشهر

وتقول مجلة العالم الاسلامي الانكليزية : ان أول ماينفذ من قرارات مؤتمر ادنبرج انشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفرق البروتستانية وتكون خاصة بتعليم مبشري الاقطار الاسلامية . وهذه المدرسة يحتفل بافتتاحها في خريف سنة ١٩١١ وتقبل النساء والرجال وتعلم فيها اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتاريخ الاوضاع الاسلامية والامور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام . وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحتوي أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالاسلام

٧

﴿ المؤتمر الاستعماري ﴾

نشرت المجلة السويسرية التي نقلنا عنها المقالة الماضية مقالة ذات شأن عن موقف ارساليات التبشير في المؤتمر الاستعماري الالماني . ومما يزيد في أهمية هذه المقالة انها مكتوبة بقلم (م ك . اكسنفلد) صاحب التقرير عن الفرع المختص بالاسلام في المؤتمر الاستعماري وهو أيضاً سكرتير جمعية التبشير في برلين

قال صاحب المقالة : ان المؤتمر الاستعماري امتاز بمزيتين الاولى ان بحث في الشؤون الصناعية والاقتصادية . والثانية اجماعه على وجوب ضم المقاصد السياسية والاقتصادية الى الاعمال الاخلاقية والدينية في سياسة الاستعمار الالماني

واستشهد بقول (شنكال) رئيس غرفة التجارة في (همبرج) . ان نمو ثروة الاستعمار متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون الى المستعمرات . وأهم وسيلة

للحصول على هذه الامنية ادخال الدين المسيحي في البلاد المستعمرة لان هذا هو الشرط الجوهري للحصول على الامنية المنشودة ، حتى من الوجهة الاقتصادية

وحض السامعين على تقدير عمل المبشرين واجلاله في محله اللائق به

وبحث أعضاء المؤتمر الاستعماري في شؤون تتعلق بالتبشير فكفوا المبشرين مؤنة الكلام عن أعمالهم . ولم يشترك هؤلاء المبشرون في المداولات الا عند ما أخذ المؤتمر يبحث في أعمال فرعه الرابع الخاص بالمسألة الاسلامية . فأفاض المبشرون وتوسعوا في القول حتى خيل للجميع أن المؤتمر الاستعماري تحول الى مؤتمر تبشيري !

ثم حدث اختلاف بين المبشرين وأعضاء المؤتمر في نقطة النظر الى الاسلام فقام (اكسنفلد) كاتب هذه المقالة في المجلة السويسرية ولفت الانظار الى الخطر الاستعماري في المستعمرات الالمانية بأفريقية واقترح على المؤتمر الاهتمام من كل الاوجه بعاقبة الحالة الحاضرة ، سواء في ذلك الوجهة التبشيرية والوجهة الفكرية ووجهة السلطة السياسية .

وقام بعدها الاستاذ (باكر) العضو في مجلس المستعمرات في هبورج فتوسع في الكلام على « الحكومة وارساليات التبشير وعلاقاتهما بالسياسة الاسلامية » وأبان عن الفارق الذي يفصل مصالح الاستعمار ومقاصده عن ارساليات التبشير . وقال ان من الخطأ تطبيق الآراء والاقوال المتعلقة بالتبشير على أمور الحكومة .

فرد عليه (اكسنفلد) وقال : ان الاستاذ (باكر) لم يدرك المقصد الذي أراده المبشرون ، والخطر الاسلامي صار أمره معروفا عند الجميع وعند الاستاذ باكر أيضاً (١). ونحن المبشرين لم نقصد أبدا أن نجعل مصالح الحكومة كمصالح الكنيسة .

ووافق اكسنفلد الاستاذ باكر على نقط متعددة وقال : « ان الحكومة لابد

---

١) هذا هو صوت بطرس الراهب والا فاين هو الخطر الاسلامي الذي يخاف منه على المسيحية والنصارى؟ نعم انه يوجد خطر اسلامي كبير وهو وجود المسلمين انفسهم قذى في عيون هؤلاء القسس الذين لا يرضون عن المسلمين الا ان يتبعوا ملتهم ولعل يوم جلاء الحقائق يكون قريبا الى انه قريب ان شاء الله تعالى « انهم يرونه بعيداً ونراه قريبا » صالح بخاص رضا

لها من القيام بتربية الوطنيين المسلمين في المدارس «العلمانية» ما دام هؤلاء المسلمين يفرون من المدارس المسيحية ، ونحن نعترف بهذه الحقيقة بالرغم عن اعتقادنا بأن المدارس العلمانية تزيد الاسلام نموا وارتقاء (!) واذا نحن طالبنا الحكومة بتقدير مقاصدنا ومصالحنا فيجب علينا بداهة أن ندرك أهمية هذه المعضلة من حيث واجبات الحكومة ومصالحها أيضاً .

وأشار (اكسفلد) الى قرار المؤتمر الاستعماري الذي وافق عليه عقب خطاب « الاستصراخ لشن الغارة على الاسلام » الذي القاه اكسفلد نفسه ، يضم الى ذلك الخطاب المعتدل الذي ألقاه الاستاذ باكر وحسبه اكسفلد مدحا وثناء على الاسلام .

أما قرار المؤتمر الاستعماري الذي وفق فيه بين خطابي اكسفلد وباكر فقد جاء فيه :

« ان ارتقاء الاسلام يتهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم . ولذلك فان المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة بزيادة الاشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة . والمؤتمر الاستعماري - مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة الحياد تماما في الشؤون الدينية - يشير على الذين أمسكوا زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الاسلام وأن لا يضعوا العراقيل في طريق انتشار النصرانية . وأن ينتفعوا من أعمال ارساليات التبشير التي تبث مبادىء الدنية ، خصوصا مجتمعاتهم التهذيبية والطبية . ومن رأي المؤتمر أن الخطر الاسلامي يدعو الى ضرورة انتباه المسيحية الالمانية لاتخاذ التدابير - من غير تسويف - في كل الارجاء التي لم يصل الاسلام اليها بعد » اه

هذا ما جاء في مقالة المجلة السويسرية .

ونشرت (مجلة العالم الاسلامي) الانكليزية بعض جمل من خطاب الاستاذ باكر الذي ألقاه في المؤتمر الاستعماري الالماني . ومن هذه الجمل قوله :

« ان السياسة التي ينبغي الجري عليها في معاملة المسلمين تحتم علينا وضع خطة جديدة في مجرى سياسة حكومتنا .

« والمبشرون هم الذين اختصوا وحدهم بالاهتمام بامر الاسلام والبحث في شؤونه بكل مستعمراتنا الالمانية الى هذه الايام الاخيرة .

« وأنا لا أرى أن تظل الحالة على ما هي عليه ، بل رأيي أن تتقلل أزمة السياسة الاسلامية منذ الآن و بعد الآن الى يد الحكومة في كل مستعمراتنا .

« و يجب على حكومتنا في هذه الخطة الجديدة التي أشير اليها أن تستعين بالوجهة الوطنية لا بالوجهة الدينية كيما تتوصل الى مقاصدها . وعندئذ ينبغي لها أن تعلم حق العلم أن الاسلام وان يكن عدو النصرانية الا أنه مستعد للارتقاء والتقدم في سبيل المدنية الحاضرة . »

وقال بعد ذلك :

« يجب على ادارة المستعمرات أن تستعين بالاسلام على تربية الوطنيين كما تفعل فرنسة وانكلترة وهولندة . وينبغي للحكومة أن تقف على الحياد التام في المسائل الدينية .

« وأنا أقترح على حكومتنا أن تضع خطة موطدة الاركان في الامور الآتية :

الاول — في الخطة العامة للنظام الاداري والديني .

الثاني — في علاقة الشرع الاسلامي بالقوانين الاوروبية .

الثالث — في نظام التعليم .

« ومن الضروري أن تدرس الحكومة الدين الاسلامي وأن تعنى به أشد العناية بواسطة أشخاص مختصين بتوفية هذا العمل حقه . »

وختم خطابه بقوله :

« يجب علينا — بالرغم من العناية برعاية الاسلام — أن نهتم بمقاومة انتشاره في مستعمراتنا على قدر الامكان . وليس هنالك غير واسطة واحدة توصلنا الى هذه الغاية وهي انشاء مراكز ثابتة الاركان لدين النصرانية كما تفعل ارساليات التبشير . »

(يتلى)

﴿ فرنسة في تونس وانكلترة في مصر ﴾

اذا نظر المصري الى ما بين يديه من علم ومدنية وأدب الخ مما يسمونه «التمدن الحديث» فانما يرى مصدر ذلك كله فرنسة والفرنسيين، واذا نظر المسلم الى أقدم صديق للدولة الاسلام سواء كان في دولة العباسيين العربية أو الدولة العثمانية التركية في جميع أوربة فلا يرى أمامه الا فرنسة، بل ان الفضل في انقلاب هيئة العلم والادارة في أوربة جمعاء انما هو لفرنسة، فاذا ادعت فرنسة بانها أم المدنية فان لديها من البينة في الشرق والغرب ما يؤيد دعواها، واذا نظر الشرقي الى أقرب الامم الاوربية له في الاخلاق والعادات فانه لا يرى امام عينه غير الفرنسي (هذه اقوال متداولة بين الناس) يقولون: ان فرنسة كانت ولا تزال ام العلم والمدنية في الشرق والغرب وربة المال في جميع أقطار المعمور ـ والمال حياة العمران ـ فمبدأ نهضة سورية الاخيرة إفرنسي والتفرنج المصري والرقي العلوي افرنسيان وقواد محمد علي واساتيذ مدارسه من الفرنسيين

فرنسة هي نفسها التي أعلنت بانها حكومة لا دين لها ومعناه انها لا تنصر دينا على دين فهي أم الحرية أم الاخاء أم المساواة ـ كما يقولون ـ وهي التي جعلت عنايتها موجهة للتعليم «اللاديني» في مستعمراتها وقد قال أحد ابشرين الالمانيين (اكسنفلد) « ان المدارس العلمانية تزيد الاسلام نموا وارتقاء »

كل هذا مما يكاد يكون من القضايا المسلمة عند كثير من الكاتبين والمفكرين وكان على مقتضى ذلك ان يكون المسلمون الذين هم تحت حماية فرنسة من أكثر الناس تمتعا بحريتهم الدينية والادبية ولكن الحوادث التي تأتينا من قبل مستعمراتها الاسلامية على العكس من ذلك اذ هي تدلنا أن المسلمين الذين تحكمهم فرنسة من أشقى الناس وأتعسهم

كتب أحد المخلصين من تونس (وقد أقام بها أياما) الى المنار مقالة تحت عنوان « حقيقة أخبار عن تونس لشاهد عيان » بامضاء « ابن الحقيقة » ذكر في مقالته هذه من معاملة فرنسة الجائرة للمسلمين ما لا يكاد يصدق وقد نشرت مقالته

هذه في الجزء الخامس من منار هذه السنة بعد حذف شيء كثير مما كتب على ظن انه من المبالغة ، ثم منذ ايام أم القاهرة ذلك الرحالة المجاهد وأخبرنا انه شاهد جميع ما كتبه عن تونس عيانا وفوق ما كتب من المعاملة الجائرة التي تعامل بها فرنسة التونسيين وانها بعاد أولئك الافاضل لم يكن له من سبب الا انهم كانوا يحامون عن حقوق الضعفاء

وذكر ان من الشيوخ الرسميين وغير الرسميين من ينفخ في بوق الفتنة ولو خاف الله لأمكنه أن يساعد وطنه وملته . وأطلعنا على عدد من جريدة الزهرة فيه أن بعض أعضاء المجلس الشورى قال في خطبة القاها بعد تلك الحوادث « ان تونس هي بنت فرنسة المدللة » الى آخره ثم قال : ولو انصف لوضع للدال ثقلة ولكنه أبى ان ينطق بالحق (أي لو أنصف لقال المذللة)

فسألته عن حالة تونس الادبية فقال أن هنالك رجالا قد عرفتهم ما أظن انه يوجد في مصر أو الشام أحسن منهم أخلاقا وغيره ملية ولكن التضييق شديد كما قلت لكم

ثم أخبرنا بان لديه كتابات خصوصية لم يؤذن له بنشرها وفيها من الغرائب والعجائب ما يدهش العقل وذكر ان كل قادم لتونس من هذه البلاد يكون تحت مراقبة البوليس وانه رسم طريقة للمخابرة مع أناس من الاحرار في تونس لا تصل اليها يد المراقبة وهو يأمل أن تأتيه اخبار من هناك قال وبهذه الواسطة أخذت هذه الجريدة وما لدي من الكتابات المذكورة

وودعنا جاعلا وجهته سورية فالاستانة العلية ووعد بموافاتنا بما يصل اليه في أي مكان كان (١)

---

(١) كان أثناء وجوده في مصر كتب مقالة لجريدة « الجريدة » التي تصدر في مصر فابت ان تنشرها خوفاً من غضب ايطالية او فرنسة منها أو مراعاة لحياد (المجموعة) المصرية نثبتها هنا ليرى القراء مبلغ حرص الجريدة على مراعاة احساس ايطالية أو فرنسة وهي :

« الى سيدي مدير الجريدة

« كتبت الى مجلة المنار الزاهر منذ اشهر مقالا تحت عنوان حقيقة اخبار عن تونس لتشاهد عيان اتيت فيه على لباب الحوادث الاخيرة التي شهدتها وسمعتها يوم كنت بتونس قاصدا دار الحرب فقدر الله طول الاقامة هنالك (لمصلحة المجاهدين) حتى شهدت تلك الحوادث المتسلسلة ولا أدري ماذا كان من بعدي ولعلي اتصل في الآتي القريب بافادات مفصلة عن حال أولئك =

لم يكن هذا الكاتب أول مخبر عن تونس فيشك في اخباره واذا كان هو المخبر وحده عن تونس فمن الذي يخبر عن أحوال الجزائر ومراكش ؟

كان على فرنسة وهي معلمة المدنية ! أن تكون أوسع صدراً مع محكوميها من انكلترة ولتذكر ما يقوله ساسة الالمان من اغتنام فرصة الانتفاع بتحول قلوب المسلمين عن فرنسة

هذه مصر والسودان يكتب فيهما الانسان ما يشاء لمن يشاء حتى بعد احياء قانون المطبوعات ولم نسمع بان عدة جرائد أقفلت في يوم واحد أو ان اناساً أبعدوا من أجل حرية أفكارهم بل ان المحامين دافعوا دفاعاً مراً يوم محاكمة قاتل رئيس النظار السابق والمتهم يقول : انا قتلته لانه كان مضراً بوطني فماذا جرى ؟ نفذ الحكم بالمعترف بالقتل دون أن يلحق غيره من أهل حزبه أو وكلائه أدنى ضرر

وجرى بمصر اغتصاب عمال القرام مثل ما جرى بتونس فلم يكن من الحكومة الا اجراء وظيفتها ولم تخلق مسألة سياسية دولية من جراء ذلك . واعانات الحرب تجمع علنا وتنشر في الجرائد بل يأتي الى مصر من المستعمرات الانكليزية اعانات كثيرة للدولة العلية ولم يكن من الانكليز أدنى معارضة

لهذا نرى المسلمين أميل الى الانكليز من جميع الامم وأشد نفوراً من فرنسة ولقد رأيت أحد المراكشيين يوماً يبكي فقلت ما يبكيك ؟ قال مستقبل بلادي وليتها

= المضطهدين فقد عرفت من خيار الاحرار هنالك من أرجو منه أن يوافيني بانباء ما يقع وقد وصلني من بعض أولئك عدد من جريد الزهرة « منديومين » ممدود على بعض فصوله خط بالمداد الاحمر فعلمت ان ذلك لسر فيه فكان اول ما قرأته فاذا فيه ان بعض اعضاء المجلس الشوري قال في خطبة ألقاها بعد تلك الحوادث : ان تونس بنت فرنسة المدللة . فعجبت لهذا العضو الجاثم على جسمه بما لا يجنيه الد عدو

الا ليته صمت اذ لم يقل خيراً ليس في كلمته هذه ما يأتي على اعمال الفاتحين بطلب الحق ويذهب بامل كل ذي امل

واني لأرجوك نشر هذه الكلمات بعد ان عدلت عن تقديمها الى المنار الاغر لما طال على نشر مقالي التي قدمتها اليه من الامد على اني اتشرف بتقديم اياها اذا كان له غرض في ذلك لانها كالتتمة لمقالته وقد أذنت أن تنشر بامضائي الصريح لاني وقد أصبحت بين أظهركم لا أخشى باغياً ولا اخاف واشياً وسأتشرف بزيارتك ودمتم افندم

القاهرة في ١٠ تموز سنة ١٩١٢ محمد نجيب الحسيني

اذ وقعت تحت حكم أجنبي كانت من حظ الانكليز . كذلك سمعت غير واحد من البلاد التي لا يزال لها الاستقلال يقول: ان كان ولا بد من ذهاب استقلالنا فلنكن للانكليز ولم يأتوا ؟ ؟ لانه يظن أن فرنسة تطمع باحتلال بلاده

ألم تكن فرنسة جديرة بان تميل الشعوب اليها ميلها للانكليز ؟ بل ألم تتعلم فرنسة طريقة الانكليز في الاستعمار؟ لا أقول هذا مادحا الانكليز ولكنني أحكي ما اسمعه واثبت اختباري وأسأل الله تعالى أن يحمي بلادنا باستيقاظ أهلها وحكومتها من الوقوع في أشراك الاستعمار وخصوصا الاستعمار الفرنسي

صالح مخلص رضا

﴿ الكهف والرقيم ﴾

« في ملخص رحلة المصلح العظيم والمجدد الحكيم »

اهدى الاستاذ السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي الازهري نائب استاذ الشعبة العربية في كلية عليكده الاسلامية في الهند ادارة المنار ١٨٠ نسخة من مؤلف له سماه الكهف والرقيم، في مختصر رحلة المصلح العظيم والمجدد الحكيم يتضمن اختصار رحلة صاحب المنار في الاقطار الهندية حيث كان المؤلف ترجماناً ورفيقاً له اوضح اسماء البلاد التي امها السيد والعلماء والامراء الذين قابلهم والمآدب والحفلات التي اقيمت للاحتفال به في بلاد عديدة وشرح جميع ذلك شرحاً واضحاً مبينا وابان ما كان لكلية ندوة العلماء من الفائدة بزيارة السيد صاحب المنار وما كان من الحركة الفكرية في مسلمي الهند وما أبداه السيد من النصائح وما تلاه من الخطب في تلك الحفلات وصدرها بكتاب تقدمة واختتمها بكتاب من السيد ارسله اليه ووصف الوداع واللقاء في كل بلدة امها السيد وقال انه جعل مؤلفه هذا كمذكرات للسيد باسماء البلاد والاشخاص والآثار والمدارس الى غير ذلك مما شاهده هناك لتكون مساعدة له في تأليف رحلته الهندية . ويعلم قراء المنار ان السيد وعد بكتابة هذه الرحلة المباركة ان شاء الله تعالى

فنشكر للاستاذ الصديق عنايته هذه ونرجو من الله تعالى ان يكثر من امثاله في المسلمين وان ينفع به آمين

صالح مخلص رضا